[363] ولا يوجد أحد يستطيع أن يقف أمام قدرته وينهض للدفاع عنكم. يبقى هنا سؤالان: ـ أوّلا: مع الإلتفات إلى هذه الحقيقة، وهي أن مقصود الآية هو في الكفار والمشركين، وهم سكنة الأرض، فما معنى قوله تعالى: (ولا في السماء) وأي مفهوم له هنا؟! وينبغي أن يقال في الجواب، أن هذا التعبير هو نوع من التأكيد والمبالغة، أي إنكم لا تستطيعون أن تخرجوا من قدرة ا□ وسلطانه في هذه الأرض، ولا في السماوات، إذ حتى لو فرضنا أنّكم تستطيعون أن تصعدوا في السماء، فمازلتم تحت قدرته و سلطانه. أو إنّه: لا تستطيعون أن تعجزوا ا□ في مشيئته بواسطة من في الأرض، ولا بواسطة من تعبدون في السماوات، من أمثال الملائكة والجن (والتّفسير الأوّل أكثر مناسبة ـ طبعاً ـ) ثانياً: ما الفرق بين الولي والنصير؟! يرى العلامة "الطبرسي" في "مجمع البيان" وقيل: إن الولي الذي يتولى المعونة بنفسه والنصير يتولى النصرة تارةً بنفسه بأن يأمره غيره به"(1). بل يمكن القول مع ملاحظة الكلمتين هاتين، أن الولي إشارة إلى من يعيّن دون طلب [من عليه الولاية] ، والنصير هو المستصرخ الذي يأتي لإعانة الإنسان بعد استصراخه. وهكذا يغلق القرآن جميع أبواب الفرار بوجه هؤلاء المجرمين.. لذلك يقول في الآية التي بعدها بشكل قاطع: (والذين كفروا بآيات ا□ ولقائه أُولئك يئسوا من رحمتي)

1 ـ مجمع البيان، ج ، ص 352.